هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة بنبينا عليه
السلام الى معنى آخر من ظهورها وكونها وحيا وكاملا لا يمكن التخييل
فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد دام
المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء
السحرة حبالهم وعصيتهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتخيل
فيه والقرآن كلام الله ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل وكان
من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا
خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتاويل
الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني مما يغمض الجفن عليه
ويغضي وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت
في مقدور البشر فصرفوا عنها على احد مذهبي اهل السنة من ان
الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا
فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
رضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد وابين آية

للعجز عن الاتيان بمثله والتكول عن معارضته وانهم منعوا عن
شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني
وغيره وقال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر ابتداء
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة في ذلك الفن و
فضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التصدي للخلابة مبين
من التسنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد
توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله تعالى الخلق عنها
بمثابة ما لو قال نبي اني بمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام
لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه
ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)